جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab University For Security Sciences

نحو إستراتيجية أمنية للارتقاء بصورة رجل الأمن

د. معز بن عبدالرحمن مسعود

٢٠٠٥م

نحو استراتيجية إعلامية للإرتقاء بصورة رجل الأمن

د. معز بن عبدالرحمن مسعود

٤ . نحو استراتيجية إعلامية للإرتقاء بصورة رجل الأمن

لقد اكتسبت الدّراسات المتعلّقة بالأمن ولازالت أهميّة بالغة باعتبار دور أجهزة الأمن في خطط التنمية فضلاً عن أنها أحد رموز قوة الدولة وهيبتها وأساس وجودها ومكانتها بين الدول حتى أن الاستثمار في الأمن أصبح من أولويات كلّ البلدان بدون منازع .

وأصل الأمن في اللّغة يعني طمأنينة النفس وزوال الخوف ـ وأمن البلد اطمئنان أهله فيه وأمن الشر ، السلامة منه أي سلم وأمن فلان على كذا وثق فيه واطمأنّ عليه وجعله أميناً عليه ـ قال تعالى ﴿ **قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ . . .** ﴿٦٤﴾ ﴾(سورة يوسف) .

وقد عرّف بعضهم مصطلح الأمن بأنّه «إحساس الفرد والجماعة والبشرية بإشباع دوافعها العضوية والنفسية ، وعلى رأسها دافع الأمن بمظهريه المادي والنفسي والمتمثلين في اطمئنان المجتمع إلى زوال ما يهدد مظاهر هذا الدافع المادي كالمسكن الدائم المستقر والرزق الجاري والتوافق مع الآخرين والدوافع النفسية المتمثلة في اعتراف المجتمع بالفرد ودوره ومكانته فيه وهو ما يمكن أن يعبّر عنه بلفظ السكينة العامة حيث تسير حياة المجتمع في هدوء نسبي» [١] .

---

(١) نافع ، محمد عبد الكريم . الأمن القومي ، القاهرة دار الشعب للنشر والطباعة ١٩٧٢م ، ص١٠ .

وقد اجتهد نخبة من الكتاب والباحثين في محاولة تأهيل هذا الحقل ومنهم «دانيل كوفمان» وآخرون في كتاب «الأمن الوطني الهيكل التحليلي» الذي جاء فيه بأن مصطلح الأمن يتسم بالغموض وشدة الاختلاف في المعنى من مجتمع لآخر بحسب ثقافة المجتمع وموقعه[1].

وحسب ثقافة المجتمعات تعدّدت الصور التي يحملها المواطن عن رجل الأمن حتى وإن كان هناك شبه اتفاق حول دور شخصية رجل الأمن في الحفاظ على السيادة الوطنية والوضع القانوني الطبيعي القائم للدولة.

فالمعروف أنّ بعض البلدان العربية وغير العربية كانت واقعة تحت الاستعمار الأجنبي وكان الحكام المحليون خاضعين لرغبة المستعمر إما طمعاً في الفوز برضاه أو رغبة في الاحتماء بظله لممارسة ما تفرضه عليهم شهواتهم من اكتناز القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والحلي والقصور والضياع والانغماس في الملذات المحرمة أو خوفاً على كراسيهم من تهديد المستعمر لهم بالخلع أو الإبعاد عن السلطة أو البلاد »[2].

وقد كانت الشعوب تقاوم المستعمر وأعوانه وتحاول بشتّى الوسائل التخلّص من ظلمه وبطشه واعتدائه على الأموال والأعراض والحريات. وقد كانت مصلحة المستعمر والحاكم الموالي له أو الخاضع لسلطانه تتعارض مع مصالح الشعب ومن هنا فإن الشرطة التي هي في الأصل جهاز لحفظ

---

(١) الجحني، علي فايز. لمحات في التّخطيط الاستراتيجي: رؤية أمنيّة، المجلّة العربيّة للدراسات الأمنيّة، العدد ٢ ص ٧٠٢، نشر المركز العربي للدرّاسات الأمنيّة والتّدريب بالرياض.

(٢) الفريق العلمي، يحيى. خلق رجل الأمن العربي، آراء في الإعداد النموذجي لرجل الأمن ص ٤١، نشر المركز العربي للدّراسات الأمنيّة والتّدريب بالرياض.

أمن الشعب والعمل على راحته قد أصبحت مكلّفة بواجبات أخرى قد تتناقض مع رسالتها الحميدة في خدمة الشعب وأصبحت سيفاً مسلطاً في يد المستعمر والحاكم على رقاب أفراد الشعب[1].

وبمرور السنوات وحصول تلك البلدان على استقلالها ظهرت أجهزة أمن من أبناء تلك البلدان رفعوا شعار «الشرطة في خدمة الشعب» أو «في خدمة القانون» وما إلى ذلك من الشّعارات التي تعبّر عن روح جديدة في الشرطة واتجاه جديد في سلوكها وتعاملها مع المواطنين ـ وتطورت بذلك الصورة الذهنية التي يحملها المواطن عن رجل الأمن بظهور أخلاقيات جديدة كانت كامنة في طبيعة الشعب العربي المسلم وهي مستمدة من الدين الإسلامي الحنيف.

ولدراسة تطور هذه الصورة فكّرنا في موضوع البحث هذا الذي يسعى إلى التعمّق في دراسة قدرة الإعلام والاتصال على الارتقاء بصورة رجل الأمن في المجتمعات العربية، وقد قسمنا الدراسة إلى ثلاثة محاور أساسية:

١ ـ تطوّر صورة رجل الأمن وعلاقته بالنسق المتسارع للمتغيّرات الاجتماعية في البلدان العربية.

٢ ـ ضرورة الاهتمام بتكريس صورة إيجابية لرجل الأمن بصفته طرفاً فاعلاً في التنمية الشاملة للبلدان العربية.

٣ ـ نحو تركيز استراتيجية إعلامية واتصالية «للإرتقاء» بصورة رجل الأمن في المجتمعات العربيّة.

وتنتهي هذه المداخلة بخاتمة تركّز على ضرورة بعث جهاز متكامل

---

(١) نفس المصدر السّابق، ص ٤١.

على مستوى البلدان العربية يعنى بدراسة تطور هذه الصورة في مختلف الأقطار ـ ويهدف هذا البحث إلى وضع أسس استراتيجية إعلامية واتّصالية توظف الإعلام والاتصال للنهوض بصورة رجل الأمن من أجل ضمان التنمية الشاملة للمجتمعات العربية .

ويعتمد هذا البحث على عديد من الدراسات التي اهتمت بالمسائل الأمنية وبالإعلام والاتصال في علاقته بأجهزة الأمن وبالمعايير النموذجية المطلوبة لرجل الأمن . . إلخ ، مع التحليل والاستنتاج حول مجمل المسائل ذات العلاقة بموضوعنا .

ولعلّ سبب اختيارنا لهذه الدراسة يعود بالأساس لتخصّصنا في مجال الإعلام والاتصال كأستاذ بالجامعة التونسية ومستشار ببعض الهياكل الخاصة وكذلك لشغفنا قصد العمل في مثل هذا الموضوع الجدير بالبحث والاستقصاء .

٤ . ١ تطور صورة رجل الأمن وعلاقته بالنسق المتسارع للمتغيراتالاجتماعية في البلدان العربية

إنّ الظّواهر المتعلّقة بالسلوك البشري الإجتماعي في ألوان شتّى من العادات الإجتماعيّة التي تتبلور في أشكال مختلفة من الأعراف والتّقاليد وأساليب التّعامل بين النّاس والتّي فطن العرب إليها منذ عصور الجاهليّة وأطلقوا عليها اسمين واضحيّ الدّلالة وهما «شيم» و «شمائل» بمعنى الأخلاق [1] : أي مجموعة الأوامر والنّواهي التي يورثها السلف الخلف ،

(١) انظر المعجم الوسيط ، القاهرة ، مجمع اللّغة العربيّة ١٦٩١ ، الجزء الأوّل ، مادّة شمل : ص ٤٩٨ ـ ٥٠٦ .

لينسجوا على منوالهم ويتخلّقوا بأخلاقهم ، ليكونوا مثلهم ولا يشذّوا عنهم . هذه المجموعات الأخلاقيّة التي تشتمل على شيم وشمائل المجموعات والجماعات البشريّة وتميّزها بعضها عن بعض وتكون منسّقة المحتوى معقولة المضمون لمن يعتنقونها ، يطلق عليها في علم الإجتماع وعلم النّفس الإجتماعي وعلم الثقافة على وجه الخصوص ، «أنساق السّلوك الإجتماعي والتعامل البشري» . والنّسق عبارة عن مجموعة من المصالح والأنشطة المرتبطة بعضها بالبعض الآخر تنظّم تفاصيلها ومظاهرها وفق ترتيب منسّق يتميّز بأداء منسجم في وحدة متكاملة . هذا النّسق قد يتغيّر بتغيّر المصالح وتضاربها بين النّاس . فكلّ فرد في الحياة خاضع للتغيّر وقابل له وسائر فيه .

٤ . ١ . ١ التغيّر الإجتماعي حقيقة علميّة ثابتة

«في مختلف الأحوال ما بين وجود وعدم ، وكثرة وقلّة وحركة في الحلّ والترحال ، والتنقّل والاستقرار ، وللعقل البشري فاعليّاته في كلّ هذه الأمور يكتشف ويخترع ويبتدع ، مدفوعاً بحاجاته الضروريّة لبقائه ورغباته الكماليّة إشباعاً لشهواته مسيّرا في بعض هذه الأنشطة بفطرته وتكوينه ، ومخيّرا في بعضها الآخر حيث يقوده الحدس والإلهام . والبشر في ذلك كلّه مختلفون تبعا لتفاوتهم في القدرات والمواهب و الخبرات والتجارب ، وما يحيط بهم من نشر الظروف المبسطة والمتدرجة تركيبا وتعقيدا . . . وتاريخ البشر شاهد على ذلك . فهو صفحات الزّمان ، وسجل ما يحدث فيه لسائر المخلوقات وعلى رأسها الإنسان »[1] .

---

(١) مقدّمة العلاّمة عبد الرّحمن بن خلدون ، المكتبة التجاريّة الكبرى ، القاهرة ص ٨٢ .

وقد انكبّ عبد الرّحمن بن خلدون في سنة ١٤٧٠ على دراسة هذه الظاهرة بالتّركيز على النظريّات والقوانين الإجتماعيّة فاستطاع أن يضع علماً جديداً يساعد على فهم الأحداث والوقائع وكشف ماهيّاتها ، وعللها وأسبابها ، وليمكّن الدّارس من صياغة قراراته الإجتماعيّة في ضوئها . وبذلك كان التغيّر الإجتماعي الموضوع المحوري لمقدّمته الشهيرة التي من ضمن ما ساقت لنا من الملاحظات قوله : «ومن الغلط الخفي في التّاريخ الذّهول عن تبدّل الأحوال في الأمم والأجيال ، بتبدّل الأعصار ومرور الأيّام ، وهو داء دوي شديد الخفاء ، إذ لا يقع إلاّ بعد أحقاب متطاولة ، فلا يكاد يفطن له إلاّ الآحاد من أهل الخليقة وذلك أنّ أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم ، لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقرّ ، إنّما هو اختلاف على الأيّام والأزمنة ، وانتقال من حال إلى حال . وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدّول [١] .

ويحاول ابن خلدون البحث عن أسباب التغيّر الإجتماعي على أساس أدلّة التّاريخ وشواهده من الأحداث والوقائع فيصل إلى النّتيجة التّالية : » والسّبب الشائع في تبدّل الأحوال والعوائد ، أنّ عوائد كلّ جيل تابعة لعوائد سلطانه ، كما يقال في الأمثال الحكيمة «النّاس على دين الملك » . . وأهل الملك والسلطان إذا استولوا على الدّولة والأمر ، فلا بدّ وأن يفزعوا إلى عوائد من قبلهم ويأخذوا الكثير منها ولا يغفلوا عوائد جيلهم مع ذلك ، فيقع في عوائد الدّولة بعض المخالفة لعوائد الجيل الأوّل . . . فإذا جاءت دولة أخرى من بعدهم ومزجت من عوائدهم وعوائدها ، خالفت أيضا

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٢٩ .

بعض الشيء وكانت للأولى أشدّ مخالفة . . . ثمّ لا يزال التدريج في المخالفة حتّى ينتهي إلى المباينة بالجملة . . . فما دامت الأمم والأجيال تتعاقب في الملك والسلطان ، لا تزال المخالفة في العوائد والأحوال واقعة[1] .

فعبد الرّحمن ابن خلدون يقرّ إذا بتغيّر القيم مع تغيّر الفترات التاريخيّة وتغيّر المجتمعات . ولعلّ استخدام وسائل الإعلام اليوم مقروءة كانت أو سمعيّة بصريّة أو إلكترونيّة من العوامل التي تعتبر اليوم سلاحا ذا حدّين : فقد تساهم هذه الوسائل في غرس قيم جديدة داخل المجتمعات قد تكون إيجابيّة أو سلبيّة ، وذلك حسب أهداف الباث ومروّج المضامين الإعلاميّة . وقد تكون هذه المضامين بريئة الغاية منها تكريس التفتّح على الآخر دون المسّ من بقيمه وتقاليده وعاداته وقد تكون غير بريئة الغاية منها نشر ثقافة الآخر بعناصرها الماديّة وغير الماديّة أي المعنويّة .

ولقد شجّع نسق القيم الجديدة في الحياة الاجتماعيّة السريعة التغيّر على استخدام ثمرات التّقنين التي فرضتها الوسائل الجديدة لتكنلوجيا الإعلام والاتّصال بتكريس أوجه جديدة في مجال التّرفيه فانتشرت بذلك الأفلام وأشرطة الفيديو الزرقاء ، وانتشرت المطبوعات المخلّة بالآداب وزاد الإقبال على المخدّرات . . . إلخ .

ولعلّ المتعمّق في واقع المجتمعات العربيّة اليوم يلاحظ الازدهار والرّواج الذي صاحب تفتّح هذه البلدان على البلدان الغربيّة وما نجم عنه من تغيّر شامل على المستوى الإجتماعي والثقافي وصل حدّ فساد النفوس والقيم بتبنّي أفكار نادى بها متحرّرو الفكر ممّن فقدوا هويّتهم العربيّة الإسلاميّة .

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٢٩ .

وفي خضمّ هذه الحياة الإجتماعيّة المهتزّة التي صار فيها الشكّ في الأخلاق والمثل القيّمة الثابتة أصبحت المجتمعات العربيّة بحاجة ماسّة إلى من ينبذ هذا العنف ويدعو إلى الجادّة عملاً بقوله عزّ وجلّ : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ...** ﴿١٠٥﴾ ﴾(سورة المائدة) .

ولعلّ رجل الأمن هو خير من يقوم بهذه المهمّة عندما تهتزّ القيم ويتفشّى الظلم ويكثر العدوان وتزداد الجرائم .

٤ . ١ . ٢ تطوّر دور رجل الأمن في ظلّ النسق السريع للمتغيّرات الاجتماعيّة

إنّ الفرد يسعى بشتّى الصورإلى تحقيق أهداف متنوّعة ومتعدّدة وما يدفعه إلى ذلك ما اكتسبه من قيم مكتسبة خلال نشأته الاجتماعيّة من جهة ، وقيم مستخلصة من خبرته في الحياة من جهة أخرى ، بحيث تصبح القيم جزءا لا يتجزّأ من حقائق الحياة الاجتماعيّة .

ولعلّ تأثير بعض القيم السلبيّة المكتسبة في السلوك الاجتماعي وما ينعكس عنها من فساد تتطلّب تدخّل طرف قادر على التّعديل والتّغيير يمثّل هيبة السلطة وقوّتها .

رجل الأمن هو ذلك الطّرف الفاعل الذي يمكن أن يساعد على تجسيد الحكمة الإلهيّة في قول اللّه تعالى : ﴿ ... **إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ...** ﴿١١﴾ ﴾ (سورة الرعد) .

ودور رجل الأمن لا يتوقّف على ذلك المفهوم الكلاسيكي المنادي بالحزم إلى حدّ أنّ البعض يخلط بين الحزم والاستبداد ، ولكن دور رجل الأمن يتجاوز اليوم هذا المفهوم نتيجة لتطوّر المجتمعات وتغيّر القيم . فرجل

الأمن اليوم هو اليد الأمينة المنفّذة للحكم وهو ملاذ للمواطن وملجؤه وهو أوّل من يفزع إليه النّاس حين يصيبهم ظلم وعدوان .

ولعلّ انضباط رجل الأمن وحزمه وعدله ويقظته وعدم غفلته من كلّ ما يهدّد سلامة المجتمع وأمنه هي من أهمّ مميّزات رجل الأمن المناسب اليوم .

وممّا يمكن ذكره في هذا المجال ، ما كتبه الحجّاج عن سياسته الأمنيّة في رسالة أرسلها إلى الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك جاء فيها : «إنّي أيقظت رأيي وأنمت هواي ، فأدنيت السيد القطاع في قومه ، ووليت الحرب «الشجاع الشديد» الحازم في أمره ، وقلدت الخراج الموفّر لأمانته ، وقسمت لكلّ خصم من نفسي قسما أعطيه حظّا من تكليف عنايتي ونظري ، «ووصرفت السيف إلى النطق المسيء (المتّهم بريبته) والثواب إلى الحسن البريء ، فخاف المريب صولة العقاب ، وتمسّك المحسن بحظه من الثواب» .

فإن كان الحجاج قد عرف في تاريخنا الإسلامي بظلمه إلاّ أنه في هذه الرسالة يضع أمامنا حصيلة خبرة عميقة وتجربة واسعة وأسسا قوية لحفظ الأمن وسيادة القانون . هذه الأسس نلخّصها فيما يلي[1] :

- يقظة رجل الأمن وعدم غفلته من كل ما يهدد سلامة المجتمع وأمنه ليتمكن من تطويق الأمر قبل حدوثه أو استفحاله وانتشاره .
- كفاءة الأجهزة العلمية والفنية القادرة على التحليل والاكتشاف والمراقبة والمتابعة دون ضعف أو تقصير .

---

(١) ابراهيم الكيلاني (زيد) : القيم الأخلاقية لرجل الأمن بين حقوق الفرد ومصلحة المجتمع ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ص ١٢١ .

ـ تحرر رجل الأمن من الهوى والضغوط الشخصية التي قد تعميه عن رؤية الحقيقة أو تفقده الصلابة والحزم في مقاومة الفساد أو كشفه .

ـ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب فللحرب الشجاع الشديد وللمال الكفء الأمين .

ـ توزيع العمل على الأجهزة المتخصصة المرتبطة بقيادتها فلكل جهة تهدد أمن الدولة جهازها الخاص يقوم بمسؤولياته في دراستها والتنبيه لأخطارها وهذا ما يفيد قوله (وقسمت لكل خصم القيم الأخلاقيّة المرتبطة بعدل رجل الأمن من نفسي قسما أعطيه حظا من تكليف عنايتي ونظري) .

ـ الضرب بيد من حديد على أيدي المفسدين والمخلّين بأمن البلاد وتقدير المحسنين المحافظين على أمن البلد العاملين على تقدّمه ، وربط الحكم بالشعب عن طريق تقريب القيادات الشعبية والصالحين من الناس وحسن الصلة بهم ليجد المحسن ثواب إحسانه والمسيء نتيجة عمله .

إلى هذه المبادئ نضيف الدور التوعوي لرجل الأمن فهذا الأخير يرى في الناس أباه وأخاه وابنه ، ليروا فيه الابن والأخ والوالد ـ وهو يقوم اليوم في مجتمعنا المعاصر بدور توعوي إصلاحي لتتّصل القاعدة بالقيادة بأوثق الأسباب ويتماسك المجتمع ويقوى في ظل الأمن والثقة والعدالة ويتّصل بأسباب تقدمه الاجتماعي والاقتصادي والعلمي والعمراني والعسكري . . . وهو بذلك يساهم في إقامة العدل وحفظ الأمن وطرد الجريمة .

ولعلّ تطوّر دور رجل الأمن واقع تفرضه اليوم حاجة المجتمعات إلى تنمية شاملة تضطلع فيها هذه الشخصية بدور رئيسي وريادي .

٤ . ٢ ضرورة الاهتمام بتكريس صورة إيجابية لرجل الأمن بصفته طرفاً فاعلاً في التنمية الشاملة بالبلدان العربية

لم يعرف التاريخ الحديث تغييرات تشبه في سرعتها وضخامتها التغييرات التي يشهدها المجتمع العربي اليوم. وهي ظاهرة شدت أنظار العالم بأسره نسبة للأهمية الاقتصادية والاستراتيجية والسياسية التي تتمتع بها المنطقة العربية في عالمنا المعاصر.

وبالطبع فإنّ وراء المتغيّرات الاجتماعية عوامل متعددة ومتنوعة إلاّ أنّ العوامل الاقتصادية تعتبر في مقدمة هذه العوامل خاصة في الآونة الأخيرة.

«ومن الظواهر الملفتة للنظر أن تضخم المدن العربية قد صاحبه بروز فجوة هائلة ومتزايدة في المستوى المعيشي لسكان المدن والريف. ونتيجة للتغيرات الاقتصادية في دول الفوائض النفطية بدأت هذه الدول تشهد تحوّلات إجتماعية كبيرة إذ اقتضى الانفاق بسخاء على المشاريع الإنسانية والخدمات واستجلاب الخبرات والأيدي العاملة بأعداد ضخمة سدّا للنقص في اليد العاملة المحليّة. وفي نفس الوقت بدأت مشروعات هائلة لتدريب وتأهيل أبناء المنطقة كتحمّل مسؤوليات التغيير الاجتماعي والإداري الكبير الذي يحدث الآن. كما بدأت هذه الدول تحتك بالعالم الخارجي احتكاكاً شديداً بحكم موقعها الجديد المتميز في خريطة العالم الاقتصادية والسياسية. وكانت لكل هذه التحولات انعكاساتها الواضحة على الحياة الاجتماعية في هذه الدول.

ومن الملاحظ أن المجتمع العربي قد تحوّل إلى مجتمع استحواذي تسوده

تطلّعات عارمة للثراء السريع، وإن كان سكان الدول ذات الفوائض وجدوا ما يشبع تطلّعاتهم للرخاء والرفاهية فإنّ السكان في معظم الدول العربية يشعرون بالإحباط وخيبة الأمل خاصة بعد أن تباطأت سرعة نموّ الدخل في بلادهم »[1] ومع هذا كله فقد ظلّ الاستهلاك الخاص يتزايد في المنطقة العربية بسرعة لم تشهدها بقية العالم النامي.

أما بالنسبة لمحدودي الدخل فقد تسرّبت إليهم عدوى المجتمع الاستحواذي وهرعوا إلى اكتساب المال بطرق مشروعة وغير مشروعة في حين وجد البعض الآخر في الاغتراب داخل المنطقة العربية أو خارجها وسيلة لزيادة دخلهم وقد لجأ البعض إلى الأعمال الحرة أو الجمع بين أكثر من وظيفة ولجأ البعض الآخر إلى الجرائم مثل السرقة والاختلاس أو التهريب والتجارة في السوق السوداء . . . إلخ.

٤ . ٢ . ١ دعم التيار بالاستثمار في الأمن

أمام هذه الوضعيات التي تميز المجتمعات العربية اليوم أصبح التفكير في دعم الاستثمار في الأمن أمراً ضرورياً. والمقصود من الاستثمار في الأمن التركيز على الفرد والمعدات على حدّ سواء. فالاستثمار في مجال تربية الفرد الشرطي نعني به الارتقاء بقدرات رجل الأمن بحيث لاتتوقّف عناصر اختيار هذا الأخير على قوّة الجسم والفطنة فقط بل وكذلك على الثقافة العالية والتخصص في شتى العلوم الأمنية، لأنّ المجرم اليوم لم يعد

---

(١) عوض، محمد هاشم. اقتصاديات التحول الاجتماعي في الوطن العربي مختصر الدراسات الأمنية للمركز العربي للدراسات الأمنية بالرياض الجزء الثالث ص ٧٢ـ٧٣.

فقط رجل الشارع الذي يحترف السرقة أو يرتكب غيرها من الجرائم، وإنما أصبح هناك مديرو شركات ومسؤولون وغيرهم ممّن يرتكبون جرائم الرشوة والتهريب بل والتدليس والغش وربّما الاحتيال.

وأصبحت بذلك كثيرة البلدان العربية تدرج ضمن اختصاصات التكوين في أكاديميات الشرطة قطاعات عديدة مثل :

ـ العلوم القانونية،

ـ الهندسة ـ الطب ـ الكيمياء ـ والمحسابة . . . إلخ. وتتعدّد بذلك الإدارات بتعدد الاختصاصات فنجد إدارات الأمن العام، والبحث الجنائي، والحدود والأجانب وأمن الدولة، ومكافحة تهريب الأموال ومكافحة المخدرات وشرطة المحافظة على الأخلاق الحميدة، وشرطة السياحة . . . إلخ.

وهناك إدارات أخرى تعمل على منع الجريمة قبل وقوعها كجهاز الرقابة الإدارية الذي يضمّ ضباطاً من ذوي الثقافة والذكاء والتخصص يعمل على مراقبة الانضباط في العمل الإداري ومكافحة الاختلاسات والرشاوي والعمولات وكفها إن وجدت ومكافحة الإهمال.

وتقوم الأكاديميات في البلدان العربية بإرسال بعض الضباط إلى دول أجنبية متقدمة في هذا المجال على غرار فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا . . . لتلقى التكوين الملائم والمكمّل للتكوين المتخصص الذي تلقوه خلال دراستهم الأكاديمية.

ويكمّل هذا النوع من الاستثمار في الموارد البشرية استثمار في المعدات. فكفاءة وقدرات أجهزة الأمن المختلفة تقاس أيضا بمدى تطور المعدّات والأسلحة التي تستعملها قوات الأمن وكذلك أجهزة الاتصال

والانذار والاطفاء والحواسيب الالكترونية والوسائل الحديثة لحفظ المعلومات . . . إلخ .

هذان النوعان من الاستثمار من شأنهما مساعدة رفع كفاءة وقدرات أجهزة الأمن من أجل التصدي إلى كل أنواع التجاوزات التي تعيشها المجتمعات العربية اليوم . وللقيام بهذا النوع من الاستثمار وجب الاقتناع بدور رجل الأمن كطرف فاعل في عملية التنمية .

٤ . ٢ . ٢ الاستثمار في الأمن من أجل ضمان استقرار المشاريع التنموية

إنّ الأمن يضمن الاستقرار لكل المشاريع التنموية ولعل الوظائف الأساسية لأجهزة الأمن تقوم إجمالا على وظيفتين أساسيتين تتلخّصان في :

ـ حماية المؤسسات التنموية للدولة .

ـ حماية الاقتصاد الوطني .

وتتمثل الوظيفة الأولى أي حماية المؤسسات التنموية للدولة في اختيار الأفراد الأكفاء للقيام بعملية مراقبة المشاريع التنموية وحمايتها من السرقة والنهب والتخريب والتدمير . . . إلخ . ويقع اختيار العمل بنظام الدوريات لتنظيم عملية المراقبة والحماية وتتخذ المشاريع التنموية أشكالا مختلفة وتتطلب من السّاهر على أمنها تدريبا جيّدا وحنكة متناهية في التصدي إلى كل ما من شأنه أن يمسّ من أمن المؤسسات وحرمتها وممتلكاتها . . . إلخ .

أمّا الوظيفة الثانية والتي تتمثل في حماية الاقتصاد الوطني فإنّها تتعلق خاصة بمكافحة الجرائم الاقتصادية ومحاربة الظلم والاستغلال والتوزيع غير العادل للثروات في المجتمع .

أمّا الوظيفة الثانية والتي تتمثل في حماية الاقتصاد الوطني فإنّها تتعلق خاصة بمكافحة الجرائم الاقتصادية ومحاربة الظلم والاستغلال والتوزيع غير العادل للثروات في المجتمع.

فعلى مستوى مكافحة الجرائم الاقتصادية تقوم أجهزة الأمن اليوم في العديد من البلدان العربية بمكافحة الجرائم التي تتصل بالانتاج والتوزيع والاستهلاك والتسعير وجرائم النقد والتهريب... إلخ وقد ساعدها في ذلك تطور نظام قانون العقوبات الاقتصادي.

وتستقل الجرائم الاقتصادية بأحكام خاصة في الإجراءات الجنائية ليس فقط في مسائل تفصيلية، وإنما في القواعد الأساسية، ولهذا الاختلاف ما يبرّره في كثير من الأحوال، عندما يكون الباعث على ذلك هو الإسراع وتفادي البطء الذي يلازم الإجراءات العادية أو إعداد مختصين في البحث عن الجرائم الاقتصادية وضبطها أو تحقيقها أو محاكمة مرتكبيها.

وهذا ما قصد إليه مؤتمر روما سنة ٣٥٩١ بإصدار توصياته في هذا الصدد[1]. ففي البند الخامس (ب) يرى المؤتمر أنّ اكتشاف الجرائم الاقتصادية يتطلّب الإحاطة بكثير من المعلومات مما يقتضي إعداد هيئة من المتخصصين تقوم بالبحث عن هذه الجرائم وضبطها، ومن الممكن مباشرة الدعوى عن هذه الجرائم بإدخال شيء من المرونة والتبسيط على الإجراءات. وفي البند الثامن من التوصيات يوصي المؤتمر بإنشاء هيئة تنسيق تضمّ مندوبين من الإدارة والنيابة العامة لتضع خطة مشتركة للعمل.

---

(١) مصطفى، محمود. الجرائم الاقتصادية في القانون المقارن، دار ومطابع الشعب، الطبعة الأولى القاهرة ٣٦٩١ ص ١٧٦.

وقد كان الإسلام سبّاقا بتحريمه الظلم وإيجاد شعور لدى الفرد بالاطمئنان على حقه في جني ثمار عمله. ورجل الأمن هو الفرد الذي يمكن أن يرفع الظلم ويضمن حق المواطن.

وقد أشار العلامة عبد الرحمن ابن خلدون في مقدمته إلى آثار الظلم على عملية التنمية حين قال: «كلّ من أخذ ملك أحد أو غصبه في عمله أو طالبه بغير حق أو فرض عليه حقّا لم يفرضه عليه الشرع فهو ظالم. فجباة الأموال بغير حقّها ظلمة والمعتدون عليه ظلمة والمانعون لحقوق الناس ظلمة، وغصاب الأملاك على العموم ظلمة ووبال ذلك كله عائد على الدولة بخراب العمران الذي هو مادتها لإذ هابه الآمال، وهو ما ينشأ عنه من فساد العمران وخرابه»[1].

ورجل الأمن هو الذي بإمكانه تجنيب البشرية فساد العمران وخرابه بتوخيه الحزم والعدل وبمحاولته تطوير تلك الصورة الذهنية التي يحملها عنه المواطن.

فدور رجل الأمن هو نشر العدالة بين الناس والقضاء على المحاباة التي من شأنها تكريس الظلم. ولعلّ لوسائل الإعلام دور هام في الارتقاء بالصورة الذهنية التي نحملها عن رجل الأمن والتي لا تتجاوز تلك الواجبات التقليدية التي يقوم بها الجهاز الأمني كالخدمات الاجتماعية للمواطن التي يغلب عليها طابع المساعدة لتجاوز الأحوال الصعبة في حالات الكوارث كالانقاذ والاسعاف أو فضّ الخلافات والقيام بالتسوية بين أطراف متنازعة... إلخ.

---

(١) مقدمة ابن خلدون. مصدر سابق ص ٢٥١.

فكيف لوسائل الإعلام والاتصال أن ترتقي بصورة رجل الأمن في المجتمعات العربية وكيف لنا أن ننجح في وضع استراتيجية إإعلامية واتصالية قادرة على تجاوز النظرة التقليدية لرجل الأمن التي تنحصر في تلك الصورة المثقلة بمخلّفات السلطة الاستعمارية؟

٤ . ٣ نحو استراتيجية إعلامية واتصالية للارتقاء بصورة رجل الأمن

لقد تطوّر مجال الإعلام والاتّصال في عالمنا المعاصر نتيجة للثورة التكنولوجية التي شملت جميع وسائل الإعلام والاتصال المكتوبة والمقروءة والمرئية من آلات الطباعة إلى التصوير مروراً بالتلفزيون والأقمار الصناعية وانتهاء بالحواسيب الإلكترونية وأقمار البث المباشر .

ويعتبر الاتّصال أساساً من أسس استمرار الحياة الاجتماعية وتطوّرها وهو وسيلة التّفاعل المستمرّ المشترك بين أفراد المجتمع . فالاتّصال عملية تفاعل بين طرفين ونعني بالتفاعل ما يحدث نتيجة وجود مؤثّر (stimulus) أو فعل (action) من جانب معين وحدوث استجابة (response) أو ردّ فعل من جانب آخر .

والعملية الاتصالية كما بين ذلك الباحث الأمريكي لاسويل Lasswell تقوم على بث رسالة من الباث إلى المرسل إليه عن طريق (وسيلة) أي قناة لإحداث أثر معين في المتقبّل .

٤ . ٣ . ١ أهمية الإعلام والاتصال في المجتمعات المعاصرة

نظرا للنسق المتسارع للمتغيرات الاجتماعية والحضارية المرتبطة ارتباطاً

وثيقاً بالتقدم التكنولوجي أصبح الإعلام والاتّصال من الأدوات الهامة التي تستخدم في التّنظيم والبناء الاجتماعي المتكامل من أجل مصلحة الفرد والمجتمع ككل.

ويخاطب الإعلام عقول الجماهير ويعتبر أداة أساسية لنشر الثقافة وتنمية الفكر وتقديم الرأي الآخر. كما يساهم في محو الأمية ويلعب دوراً هاماً في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية والتربويّة.

وقد سعت البلدان العربية إلى تطوير أنظمتها الإعلامية والاتصالية حيث استحدثت عديد المؤسسات داخل المجتمع كشاهد على درجة من التنظيم الواعي والاستخدام الأمثل للموارد المتاحة وتوجيه الأنشطة لتحقيق الأهداف الوطنية. فظهرت بذلك وزارة الإعلام بعديد الأقطار العربية وانقسمت المجموعة العربية إلى بلدان محتكرة للمؤسسات الإعلامية وأخرى قبلت بإدراج القطاع الخاص في ملكية مؤسسات الإعلام. أمّا المجموعة الثالثة فقد اختارت النزعة الليبرالية وسيطر القطاع الخاص على معظم مؤسسات الإعلام المرئي والمسموع على غرار لبنان.

وتبعاً للتطور المؤسساتي للإعلام العربي وعلى ضوء ما أفرزته ديناميكية الصراع العربي الإسرائيلي من تطورات، وبناء على ما أقرّته المادة الثانية والمادة الرابعة من الميثاق[1] حول تشكيل اللجان الدائمة في نطاق الجامعة العربية التي حملت تبعات القضية الفلسطينية السياسية والعسكرية والإعلامية بعد عام ١٩٤٨، تمّ إنشاء اللّجنة الدائمة للإعلام العربي حيث

(١) الزبير، سيف الإسلام. اللجنة الدائمة للإعلام العربي ما هي وكيف تعمل؟ مجلة الدراسات الإعلامية العدد ٢٤، آذار ١٩٨٠ ص ٢ وما بعدها.

عقدت أول اجتماع لها عام ١٩٦٠ واستمرت في عقد اجتماعاتها على شكل هيئة خبراء للإعلام القومي منذ ذلك الحين وحتى اليوم.

ثم أنشأ مجلس وزراء الإعلام العرب وهو أعلى جهاز إعلامي عربي في نطاق الجامعة ويضم وزراء الإعلام في الدول العربية ووظيفته النظر في السياسة الإعلامية المشتركة وتحديد الركائز الأساسية لهذه السياسة.

وقد نتج عن إحداث مؤسسات جديدة تعدّد الوظائف الاتصالية للإعلام العربي فبعد أن كانت وظيفة الإعلام في الوطن العربي تنحصر في الأخبار والتسلية ، اصطبغ الإعلام العربي اليوم بوظائف أخرى فأصبح يسمّى الإعلام السياسي، والإعلام الحضاري والإعلام التنموي . . . إلخ، وأصبحت له بذلك وظيفة سياسية، اقتصادية تنموية ثقافية . . . إخ.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أصبحت البلدان العربية تنادي بحرية الإعلام أي ضرورة عدم وقوع هذا الإعلام تحت أيّة تبعيّة.

وقد عرف ديننا الحنيف تلك الحرية من خلال آيات القرآن الكريم ومن خلال أحاديث الرسولﷺ ومن خلال الوقائع والمواقف التي حدثت في عهد الخلافة الراشدة[1]. لقد أسستها آية القرآن الكريم القائلة ﴿ **يَا أَيُّهَا الذين آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ منكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ... ﴿٥٩﴾** ﴾ (سورة النساء).

هنا وجدنا الأمر طاعة مقيدة بطاعة الله ورسوله. وقد بينت الآية الكريمة أنه من الممكن أن يقع خلاف في وجهات النظر بين الأفراد والجهاز

---

(١) حمد الدّعيج، عبد العزيز . الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية نشر المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض ص ٢٣٧.

الحاكم وأنّ وجود مثل ذلك الأمر لا يتنافى مع الإسلام وكذلك مع فرضية الطاعة في أصلها [1]. وحرية الإعلام هي الدافع لتحقيق التنمية الشاملة بالبلاد وهي أداة جيدة تستفيد منها أجهزة الأمن لو أحسنت استغلالها. فيمكن القول إذا أنه دون إعلام إيجابي رشيد لن يكون هناك أمن حقيقي كما أنه بدون أمن وطيد يشاع في المجتمع فلن يتطوّر الإعلام. فالإعلام من حيث تأثيره في الأمن يمثل سلاحا ذا حدّين : فهو من جهة عنصر فعال في استتباب الأمن وتوطيده كما أنه من جهة أخرى قد يكون أحد أهم عوامل الاضطرابات والانحرافات[2].

٤ . ٣ . ٢ علاقة الإعلام والاتصال بالمسائل الأمنية

أمام القدرة الفائقة لوسائل الإعلام والاتصال في توجيه فكر الإنسان ومشاعره وسلوكه يتبين لنا الدور الفاعل لوسائل الإعلام والاتصال في بناء توجهات الأفراد. من هذا المنطلق نستشف قيمة الإعلام والاتصال في توفير الأمن بمفهومه الشامل كالأمن السياسي والفكري والاقتصادي والغذائي والنفسي . . . إلخ.

وتقوم طبيعة العلاقة بين الإعلام والأمن على التأثّر والتّأثير. «فإذا كانت وسائل الإعلام والاتصال ملتزمة وبرامجه راشدة وغاياته نبيلة وأساليبه واعية وقادرة على توصيل الرسالة الخيرة استطاع بدون شك أن يسهم إلى حد بعيد في تكوين الإنسان الصالح في فكره وسلوكه وتوجهاته. والإنسان لبنة في بناء المجتمع فإذا كانت اللبنات صالحة صلح المجتمع

---

(١) نفس المصدر السابق ص٣٧.
(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٤٣.

واستقرت حياته وأمن أفراده على حياتهم وممتلكاتهم ومشاعرهم وعلاقاتهم وأوطانهم من الداخل وتوفرت لديهم القدرة على حماية أوطانهم وأنفسهم من التسلّط الخارجي[1]. وقال تعالى : ﴿ **الذينَ آمَنُوا ولَمْ يَلْبسُوا إيمَانَهُم بظُلْمٍ أُوْلَئكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ** ﴿٨٢﴾ ﴾ (سورة الأنعام).

والإعلام مطالب اليوم وأكثر من أي وقت مضى أن يعي ما يكتنف المجتمع من أخطار تهدد عقيدته وقيمه ووحدته وأمنه ويكشف دوافعها وغاياتها لتفادي عدم الاستقرار.

وقد عملت عديد البلدان العربية على تكريس هذه المبادئ على غرار الجمهوريّة التونسيّة والمملكة الهاشميّة الأردنيّة والمملكة العربية السعودية وعديد البلدان الخليجية الأخرى وغير الخليجية.

فالإعلام والاتصال يجب أن يملك التوجيه بمفهومه الشامل والتحذير بمعناه الواسع بحيث يكون أداة لتجنب الجريمة ولإصلاح المجتمع ووسيلة لترسيخ البعد الفكري، والديني والسياسي والإجتماعي والاقتصادي والحضاري.

ففكريّا : يمكن للإعلام والاتصال ترشيد توجهات الأمة وحماية عقيدتها والمحافظة على وحدتها وتماسكها بمقاومة كل تيّار منحرف قد يهدد هويّة وأسس الأبعاد الفكرية للمجتمع.

دينيّا : يضطلع الإعلام والاتصال بدور توجيهي يحثّ أفراد المجتمع على احترام عقيدة الأمة وقيمها الإسلامية السمحة وبذلك يضمن أمن المجتمع واستقراره النفسي.

---

(١) العبدان، عبد الرحمن. العلاقة بين الإعلام والأمن: طبيعتها وأبعادها ص ١٢٩ ـ ١٣٠.

اجتماعيّا: يلعب الإعلام والاتصال دورا هاما في الترابط الأسري وبذلك يجنب المجتمع كل حالات التفكّك والانحراف ويرسخ قيم التكافل الإجتماعي.

سياسيّا: يضطلع الإعلام والاتصال بدور تكريس الضوابط التي أتت في الآية الكريمة ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ**...﴿٥٩﴾﴾ (سورة النساء).

اقتصاديّا: يحاول الإعلام والاتصال تفسير الظواهر المرتبطة باقتصاد الدولة وشرح الصراعات التي قد تنشأ في مجتمع ما وإيجاد الحلول لها تفاديا للأزمات التي قد تكون سببا في انهيار النظام الاقتصادي وبالتالي تقهقر التنمية الإقتصادية وتراجع نسق المنافسة الشريفة.

وأخيراً **حضاريّا**: يعتبر مجال الإعلام والاتصال من المجالات التي تساهم في دفع حركة الخلق والإبداع والمحافظة على القيم الحضارية لبلد ما عبر الجهود التي تبذلها مؤسسات الدولة وعبر توعية أفراد المجتمع بأهمية الموروث الحضاري في الارتقاء بالأمة.

ولإيجاد تناسق بين كل هذه الأبعاد وجب وضع استراتيجية عامة للإعلام والاتصال تلتزم بها البلدان العربية الإسلامية من أجل إيجاد علاقة أكثر متانة بين الإعلام والاتصال والمسائل الأمنية في هذه الأقطار.

٤ . ٣ . ٣ واقع صورة رجل الأمن في ظلّ النّظام الإعلامي والاتّصالي العربي

«بما أن رجل الأمن هو المسؤول عن تطبيق القانون وحماية الأنفس

والأموال، فإنّ ذلك يضعه في مواجهة مباشرة مع الجمهور وكلّ الأجهزة العدليّ. وهنا يكون رجل الأمن تحت مراقبة مستمرة لمسيرته في أدائه لذلك العمل والأساليب التي يتّبعها للتّنفيذ.

وكذلك لّما كانت مهمة رجل الأمن تجعله دائماً في تصادم مع أشخاص أو جهات متعددة تقع في دائرة المحظور القانوني، وأنّها تنظر لرجل الأمن على أنه السلطة التي تحدّ من الحرية الشخصية التي يراها أو تحددها تلك الجهات أو أولئك الأشخاص، ولّما كان رجل الأمن أكثر قابليّة للانتقاد بحكم وضعه ذلك، فكان أن أصبحت قضية تحديد المعايير المطلوبة في رجل الأمن أكثر إلحاحاً»[1]. لذلك تأتي أهمية هذا الجزء من الدراسة من تلك التحديّات التي تواجه رجل الأمن في أداء واجبه.

فهذا العنصر الثالث من الدراسة الذي يركز على الاستراتيجية الإعلامية والاتصالية، التي يمكن أن تعتمد كأداة للإرتقاء بصورة رجل الأمن في المجتمعات العربية، إنّما هو عنصر أساسي ينطلق من طبيعة عمل رجل الأمن عامة ورجل الأمن العربي خاصة وذلك للتعرف على المواصفات الحقيقية المطلوبة في رجل الأمن وكذلك استجلاء المهام غير التقليدية التي يقوم بها جهاز الأمن ومحاولة تقييم شروط اختيار رجل الأمن حتى نتمكن من وضع استراتيجية إعلامية واتصالية تأخذ بعين الاعتبار كل تلك العناصر من أجل إبرازها وتحقيق رواجها إعلامياً. والهدف من كل ذلك كما أسلفنا الذكر هو محاولة تغيير بعض الجوانب السلبية في الصورة الذهنية التي يحملها المواطن عن رجل الأمن.

---

(١) مراد، فاروق عبد الرحمن. المعايير النموذجية المطلوبة لرجل الأمن، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، ص ٢٤.

وفي الحقيقة فإنّ المتتبّع لمجرى التاريخ وأحداثه يلاحظ أن صورة رجل الأمن مرّت بعدّة مراحل . فكانت تلك الصورة سلبية في فترة الهيمنة الاستعمارية إذ كان جهاز الأمن الأداة المنفذة لأوامر السلطة الاستعمارية التي اتسمت بالشدة مما أدّى إلى انعزالها عن الجماهير .

وبعد فترة الاستقلال والتخلص من الحكم الاستعماري تسلم الحكم أبناء الوطن أنفسهم إلاّ أنّ دور الاستقلال في بدايته اتّسم بالتّركة الثقيلة التي خلّفها الاستعمار والذي ترك سماته الواضحة على مجرى الحياة في هذه البلدان .

فقد سنّ الاستعمار القوانين والتشريعات وأقام المؤسّسات العسكرية المنفذة وأدخل مجمل ثقافته وعاداته وتقاليده في طرق عمل تلك المؤسّسات . وقد كانت الجماهير العربية تتوقّع بعد التخلص من الحكم الأجنبي الحصول على مكاسب اقتصادية واجتماعية وسياسية بصورة سريعة .

ونظراً للخطوات البطيئة التي اتّبتعتها الحكومات الوطنية التي استلمت زمام السّلطة بعد انحسار الحكم الأجنبي في تحقيق هذه الخطوات فقد تولّد شعور سلبيّ لدى المواطن العادي تجاه السلطة الجديدة . وشعوره السّلبي هذا انتقل إلى جهاز الشرطة باعتباره الجهاز المنفذ لقوانين وأنظمة وأوامر السلطة» [1] .

ومع مرور الأيام والسّنوات استطاعت القيادات الحديثة للشرطة في البلدان العربية محو آثار الماضي وتغيير صورة الفرد الشرطي بحيث أصبحت

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٢٤ .

هذه الصورة أكثر إيجابية إذ استطاعت أجهزة الأمن العربية أن تصبح صديقة الجماهير تعمل من أجل رفع المظالم وبالتالي تستقي سلطتها من سلطة الشعب.

وبتطور النّسق السريع للمتغيرات الإجتماعية أصبح اليوم من الضروري التفكير في صيغة تضمن صيانة هذه الصورة من أجل الارتقاء بها ولعلّ الإعلام والاتصال هما إحدى الأدوات التي يمكن توظيفها من أجل الارتقاء بهذه الصور.

٤ . ٣ . ٤ المعايير النموذجيّة التّي يمكن التّسويق لها إعلاميّا من أجل الارتقاء بصورة رجل الأمن في المجتمعات العربيّة

سنحاول في هذا الجزء الأخير من الدراسة اقتراح أسساً استراتيجية إعلامية واتصالية تحاول التسويق للمعايير النموذجية المطلوبة للارتقاء بصورة رجل الأمن. وإننا إذ نسعى إلى اقتراح الخطوط العريضة لهذه الاستراتيجية فإننا لا ندّعي بأي حال من الأحوال أننا وضعنا يدنا على كل المعايير.

وتقوم هذه الاستراتيجية الإعلامية الاتصالية على الاستخدام المنظم والمبرمج لوسائل الإعلام مقروءة كانت سمعيّة بصريّة أو إلكترونيّة على غرار الإنترنات، قصد الترويج والتسويق للمعايير التالية التي بإمكانها النهوض بصورة رجل الأمن[1].

ـ الشخصية :

إن لشخصية رجل الأمن دوراً مهماً في مدى تقبّل الجمهور له وبالتالي

(١) بعض المعلومات مستقاة من. المعايير النموذجيّة المطلوبة لرجل الأمن، المصدر السابق ص ٢٤ و ما بعدها.

حضور صورة ذهنية جدّ إيجابيّة لدى هذا الجمهور عن رجل الأمن. فالشخصية القويّة المهابة بغير تعنّت والمشعّة قوة ومهابة بدون خوف أي التي تدعو للاحترام أكثر من الخوف هي التي يجب أن تميّز رجل الأمن. فحزم رجل الأمن في أداء مهامه وضبط نفسه وعدم اندفاعه ، من المعايير التي يجب أن تميّز صورة رجل الأمن.

ـ صفتي الحلم والصبر :

يجب على رجل الأمن أن يكون حليما وصبورا وواسع الصّدر، رحيماً بالضعفاء والمساكين والمظلومين ، شديدا ، قويا مع المجرمين والمرتدين ، كتوما لما يصله من معلومات ومحافظا على سرّ المهنة ، عادلا ومحايدا في تعامله، بعيدا عن مواقع الشبهات ومخالفة القانون.

ـ متعدّدا الاختصاصات وملمّا بالتطورات العلميّة :

يجب على رجل الأمن أن يكون متعدّد الاختصاصات وعلى علم بالتطورات العلميّة فليس من الضروري أن يكون رجل الأمن طبيبا أو مهندسا أو محاميا أو قاضيا، ولكن عليه أن يكون على اطلاع على الطبّ الشرعي وعلى بعض القوانين أو بالجوانب الجغرافيّة للمنطقة التي يعمل بها . . . إلخ ، كما أنّه عليه أن يثبت قدرة على إلمامه بكلّ التطوّرات العلميّة المستحدثة مثلا في مجال الجريمة وعديد المجالات الأخرى.

ـ التدريب المتخصّص :

إن التخصّص في التدريب يفرض نفسه اليوم كعامل من عوامل تكوين صورة متطوّرة لرجل الأمن العربي. فنظرا للتطوّر العلمي السريع أصبح من الضروري إخضاع رجل الأمن العربي لعديد الدّورات التدريبيّة قصد

الرّسكلة (إعادة التأهيل لمواجهة المتغيرات ومواكبة التطورات) ومضاهاة رجل الأمن الغربي ممّا يكسب رجل الأمن العربي صورة عصريّة.

ـ المظهر الخارجي :

ترتبط شخصيّة رجل الأمن بمدى تقدير الجمهور له. والمظهر الخارجي لرجل الأمن يعطي صورة إيجابيّة أو سلبيّة عن هذا الأخير لذلك وجب التركيز على اللباس المنتظم لرجل الأمن بما لذلك من أثر في نفوس الجماهير.

ـ تفاعل رجل الأمن مع الجمهور :

إن أهميّة الاحتفاظ بعلاقات جيّدة ومتطورة مع الجمهور من شأنه أن يضمن علاقة طيبة بين رجل الأمن من جهة والجمهور من جهة أخرى. فرجل الأمن عليه التفاعل مع كل قضايا الجمهور بحيث يؤثّر في ذلك الجمهور ويتأثّر به ويكون بذلك جزءاً لا يتجزّأ من المجتمع المحيط به.

ـ الاخلاص والتضحية :

إن التفاني في العمل والإخلاص والتضحية من أهم مميّزات الشرطي المثالي وهذه المميّزات تخدم فرضيّة وجوب تسويق صورة جدّ إيجابيّة في الممجتمعات العربيّة.

إنّ كلّ المعايير الآنفة الذكر التي تناولناها بالتحليل هي التي يمكن أن تؤسّس للاستراتيجية الإعلامية والاتصالية التي يمكن تبنّيها على مستوى البلدان العربية والتي يجب التسويق لها والإقناع بها عبر مختلف وسائل الإعلام المكتوبة والسمعيّة البصريّة والإلكترونيّة من خلال أحداث مواقع الواب التّي تعنى بالتّرويج للكفاءات الأمنيّة بالبلدان العربيّة عبر إبراز الصورة العصريّة لرجل الأمن العربي.

هذه الاستراتيجية يجب أن تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد السياسيّة والجغرافيّة والسكانيّة لكلّ بلد عربي ومراعاة الاختلافات الخاصة بهذه المجتمعات بحيث تقع ملاء مة وسائل الإعلام مع طبيعة الظواهر والقيم الاجتماعية السائدة بشكل مرن يمكن معه مسايرة التطورات العصرية والخطة الإنمائية العامة لكلّ بلد عربي.

إن الترويج الجيّد للمعايير التي تناولناها بالتحليل، عبر وسائل الإعلام والاتصال سيساهم بالتأكيد في توسيع مدارك الأفراد وتقريب المسافة بينهم وبين رجل الأمن. ولعلّ استثمار كلّ السبل والوسائل المتاحة وخاصة أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة والالكترونيّة في نشر الوعي بين المواطنين وتعزيز احساسهم بضرورة المشاركة الفعلية في حفظ الأمن والتصدّي للخارجين عن القانون في مجتمع القيم الإسلامية السمحة سيساعد على تطبيق الاستراتيجية الإعلامية والاتصالية التي تعمل من أجل الارتقاء بصورة رجل الأمن.

هذه الاستراتيجية يجب أن تستجيب كذلك لأسس الاستراتيجية الأمنيّة العربيّة التي أقرّها مجلس وزراء الداخلية العرب في دورته الثانية، والتي أكدت على «تحصين المجتمع العربي ضدّ الجريمة بالقيم الأخلاقيّة والتربويّة النابعة من أحكام الشريعة الإسلامية بما يعصم هذا المجتمع من الزلل والانحراف ويحول دون تأثّره بالتيّارات الفكريّة المشبوهة والأنماط السلوكيّة المنحرفة الوافدة»[1].

---

(١) الجحني، علي فايز. علاقة الإعلام بالمسائل الأمنيّة في المجتمع العربي، نشر دار النشر بالمركز العربي للدّراسات الأمنيّة والتدريب بالرياض ص ١١٩.

ورجل الأمن هو الضّامن لتكريس هذه الاستراتيجية، كما أن تكثيف استخدام وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمطبوعة وكذلك وسائل الاتصال الحديثة في إيجاد وعي عام ضد التيّارات الفكريّة والمشبوهة والانحرافات السلوكيّة الوافدة وجميع صور الانحرافات الأخرى (خاصّة ونحن نعيش اليوم مواجهة ضدّ الإرهاب) وترسيخ القناعة بضرورة التمسك بالقيم الروحيّة والأخلاقيّة والتربويّة المثلى مع التشجيع على نشر الثقافات المستمدّة من التراث الإسلامي العربي الأصيل[1] من شأنه أن يساعد على تطبيق الاستراتيجيّة الإعلامية والاتصاليّة للارتقاء بصورة رجل الأمن.

وبعد إن الارتقاء بصورة رجل الأمن العربي عمل يتطلب التمحيص والبحث عن المعايير النموذجيّة التي من شأنها تطوير هذه الصورة ـ وتتأثر هذه المعايير النموذجيّة بجملة التقاليد والقيم الخاصة بالمجتمع العربي ـ وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة التركيز على دور رجل الأمن في مجال التنمية ثم البحث في المعايير النموذجيّة التي يمكن اعتمادها للارتقاء بصورة رجل الأمن عبر تحديد أسس استراتيجيّة إعلامية واتصالية لتسويق هاته الصورة ويبدو لنا أن عمليّة «صيانة» صورة رجل الأمن العربي تتطلب إحداث جهاز متكامل على مستوى البلدان العربيّة يعنى بدراسة تطوّر هذه الصورة الذهنيّة التي يحملها الشارع العربي عن رجل الأمن باعتماد الدّراسات العلميّة الميدانيّة وغير الميدانيّة.

ويكون دور هذا الجهاز الإشراف العام على عناصر التّخطيط

---

(١) الجحني، علي فايز. لمحات في التخطيط الاستراتيجي: رؤية أمنيّة. مصدر سابق ص ٢٢١.

الاستراتيجي لدراسة تطوّر صورة رجل الأمن واستيعاب واستلهام الخطوط العريضة له التي تتلخّص فيما يلي[1]:

- تحديد واضح ومتكامل للأهداف (Clear Objectives) التي يسعى الجهاز إلى بلوغها.
- توفير المعلومات والبيانات اللازمة والموثوقة مع الإلمام بالعوائق والملابسات التي يمكن أن تحول دون بلوغ الأهداف المنشودة والعمل خطوة بخطوة على تحليلها والوقوف على طبيعتها وأبعادها.
- التعرف السليم والواضح على كافة الإمكانات المتاحة والتي يجب فعلاً توفرها ضماناً لتحقيق الهدف المقصود.
- التعرف الدقيق على العناصر البشريّة ومتطلبات تأهيلها وتدريبها لتصبح قادرة على تنفيذ أهداف الاستراتيجية بكفاءة واقتدار على الصعيدين الفكري التصوّري والتطبيقي العملي.
- تكوين جماعات العمل المطلوبة التي تعمل على تمثيل أدوار متعدّدة ووجهات نظر مختلفة على طريقة السيناريو أو المباريات للوقوف على التفاعلات وأبعاد التطبيق في ضوء ظروف الزمان والمكان وأوضاع البيئتين الداخليّة والخارجيّة وقياس النتائج المتوقّعة.
- التلازم الوطيد والتفاعل بين مخطّطي الاستراتيجيّة ومنفّذيها على ساحة الواقع.
- توضيح النفقات المالية الخاصة بتنفيذ الخطّة مع التزام الحذر والمرونة اللازمة لمواجهة المستجدات.
- تحديد الزمن الكافي لتنفيذ أجزاء الخطّة.

---

(١) المصدر السابق ص ٢٢١.

ـ التنظيم المستمر لكلّ ما يتمّ إنجازه والتحقق من فعاليّته .
ـ المتابعة الدّائمة من خلال هذا الجهاز المتكامل للتحقّق من أنّ الخطّة تسير في مسارها الصّحيح ومطابقة للأهداف المرسومة .
ـ حسن اختيار المخطّطين الاستراتيجيين علميا وعقليا وفكريا .

وتباشر عمليات التخطيط الاستراتيجي عبر حلقات ومراحل متداخلة ومترابطة منها :

ـ المرحلة البنائيّة والمستقبليّة أي بناء الخطة الاستراتيجيّة البناء العلمي المدروس في ضوء التعمّق في المستقبل واحتمالاته .
ـ المرحلة التسويقية والاقناعيّة .
ـ المرحلة التنفيذيّة والمتابعة .
ـ المرحلة التقويميّة أو المعياريّة .

أما شروط نجاح الجهاز الذي أشرنا له في بداية الخاتمة في دوره التخطيطي الاستراتيجي فتكمن في إحداث التحوّل في تقبّل هذا المفهوم وفي الوقت نفسه إدراك مفهوم وأبعاد التفويض ، وتوزيع الصلاحيات— وبدون ذلك لن يحقّق التخطيط الاستراتيجي أهدافه ، وثاني تلك الشروط هو تبني التقنيات الإداريّة الحديثة في صناعة واتخاذ القرارات اللامركزية ، وثالثها يتمثل في العمل الجماعي والمشاركة في تجديد وتحديث الخطة السّنويّة . وبدون هذه الأبعاد الثلاثة فإنّ مفهوم التخطيط الاستراتيجي سيبقى حبراً على ورق»[1] .

---

(١) عبد اللطيفّ المنيف ، إبراهيم . استراتيجيّة تطوير قطاع الأعمال العربي . الرياض دار العلوم للطباعة والنشر . ١٩٩٢ . ص ٧٢ .

المراجع

المراجـــع

الجحني، علي فايز . لمحات في التّخطيط الاستراتيجي : رؤية أمنيّة، المجلّة العربيّة للدراسات الأمنيّة ، العدد ٢ ص ٧٠٢، نشر المركز العربي للدرّاسات الأمنيّة والتّدريب بالرياض .

ـــــــــــــــ . علاقة الإعلام بالمسائل الأمنيّة في المجتمع العربي، نشر دار النشر بالمركز العربي للدّراسات الأمنيّة والتدريب بالرياض .

الدّعيج، حمد عبد العزيز . الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية نشر المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض .

الزبير، سيف الإسلام . اللجنة الدائمة للإعلام العربي ما هي وكيف تعمل ؟ مجلة الدراسات الإعلامية العدد ٢٤ ، آذار ١٩٨٠م .

العبدان، عبد الرحمن . العلاقة بين الإعلام والأمن : طبيعتها وأبعادها .

العلمي، يحيى . خلق رجل الأمن العربي، آراء في الإعداد النموذجي لرجل الأمن، ص ٤١، نشر المركز العربي للدّراسات الأمنيّة والتّدريب بالرياض .

عوض، محمد هاش . اقتصاديات التحول الاجتماعي في الوطن العربي مختصر الدراسات الأمنية للمركز العربي للدراسات الأمنية بالرياض الجزء الثالث .

الكيلاني ، إبراهيم زيد . القيم الأخلاقية لرجل الأمن بين حقوق الفرد ومصلحة المجتمع، نشر المركز العربي للدّراسات الأمنيّة والتّدريب بالرياض .

مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط ، الجزء الأوّل، مادّة شمل، القاهرة، ١٩٦١م .

مراد، فاروق عبد الرحمن . المعايير النموذجية المطلوبة لرجل الأمن، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض .

مصطفى، محمود . الجرائم الاقتصادية في القانون المقارن، دار ومطابع الشعب، الطبعة الأولى القاهرة ١٩٦٣م .

مقدّمة العلاّمة عبد الرّحمن بن خلدون ، المكتبة التجاريّة الكبرى ، القاهرة .

المنيف ، إبراهيم عبد اللطيف . استراتيجيّة تطوير قطاع الأعمال العربي، الرياض دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٩٩٢م .

نافع، محمد عبد الكريم . الأمن القومي، القاهرة دار الشعب للنشر والطباعة١٩٧٢م .